
تقرير أخلاقيات البحث العلمي

موضوع البحث:

أثر أنماط قيادة مدير المشروع على كفاءة فريق المشروع
دراسة ميدانية في تجمع نجران الصحي

إعداد الطالب:

صالح عبدالله محمد العزام

253002158

إشراف:

د. الفیصل عبد الحمید

د. فايز جراد

العام الدراسي:

2026

أولاً: المقدمة

تُعَدُّ أخلاقيات البحث العلمي (Research Ethics) من الركائز الجوهرية التي تُحدد معالم الممارسة البحثية السليمة وتضبط مساراتها في مختلف التخصصات الأكاديمية. وقد تطور الاهتمام بهذا المجال تطوراً ملحوظاً منذ منتصف القرن العشرين، لا سيما في أعقاب الانتهاكات الأخلاقية الصارخة التي شهدتها بعض التجارب العلمية، والتي دفعت المجتمع الأكاديمي الدولي إلى صياغة مبادئ وضوابط راسخة تحكم سلوك الباحثين وتضمن كرامة المشاركين وحقوقهم.

وتُعرَّف أخلاقيات البحث العلمي بوصفها: "مجموعة القواعد والمبادئ التوجيهية التي تُنظِّم سلوك الباحث العلمي في سعيه نحو اكتشاف المعرفة وتوليدها ونشرها، بما يُحقق النزاهة الأكاديمية ويصون حقوق المشاركين في البحث ويضمن موثوقية النتائج وصحتها" (American Psychological Association [APA], 2020). وقد أكد Resnik (2015) أن أخلاقيات البحث ليست مجرد قيود إجرائية، بل هي قيم جوهرية تُشكِّل هوية الباحث الأكاديمي وتُحدد موقعه في منظومة إنتاج المعرفة الإنسانية.

ويهدف هذا التقرير إلى تناول مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وقضاياها بصورة منهجية ومعقّدة، مع تطبيق هذه المبادئ تطبيقاً عملياً على بحث "أثر أنماط قيادة مدير المشروع على كفاءة فريق المشروع: دراسة ميدانية في تجمع نجران الصحي"، وذلك إدراكاً منا بأن الالتزام بأخلاقيات البحث ليس شرطاً أكاديمياً شكلياً، بل هو الضمانة الحقيقية لمصداقية النتائج وجودة المساهمة المعرفية.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتجلى أهمية الأخلاقيات في البحث العلمي من خلال جملة من الأبعاد المتشابهة والمتكاملة، التي تُحوّل البحث من مجرد نشاط معرفي إلى ممارسة مسؤولة ذات أثر إنساني حقيقي. ويمكن استجلاء هذه الأهمية على النحو الآتي:

1) صون موثوقية النتائج العلمية وضمان جودتها

يرتبط الالتزام الأخلاقي ارتباطاً عضوياً بجودة المنتج البحثي؛ إذ إن البيانات التي تُجمع بأمانة، والنتائج التي تُعرض بموضوعية، والاستنتاجات التي تُبنى على أسس منهجية سليمة هي وحدها الكفيلة بإنتاج معرفة ذات قيمة علمية حقيقية. فحين يتحيز الباحث في تفسير نتائجه أو يُزوّر بياناته، فإنه لا يمسّ نزاهته الشخصية فحسب، بل يُسهم في إفساد البنية المعرفية برمتها، وقد ينقل هذا الفساد إلى الممارسة التطبيقية والسياسات القائمة عليها (Steneck, 2007).

2) حماية المشاركين في البحث وصون كرامتهم

يتعامل الباحث في الكثير من الأحيان مع بشر لديهم مشاعر وحقوق وتوقعات، ومن ثمّ فإن الأطر الأخلاقية تُشكِّل الحاجز الواقي الذي يحول دون استغلالهم أو إيذائهم، سواء أكان ذلك جسدياً أم نفسياً أم اجتماعياً. وقد أرسى ميثاق بلمونت (Belmont Report, 1979) ثلاثة مبادئ محورية هي: احترام الأشخاص، والرفاه، والعدالة، وأصبحت هذه المبادئ المرجع الأساسي لكل بحث يُجرى على البشر في سائر دول العالم.

3) بناء الثقة بين العلم والمجتمع

لا يُنتج العلم نتائجه في فراغ، بل يعيش في محيط اجتماعي يُؤمله ويستفيد من ثماره. ومن ثم فإن الالتزام الأخلاقي هو الجسر الذي يُقيم الثقة المتبادلة بين المؤسسة العلمية والمجتمع الإنساني، ويمنح نتائج البحث قدرتها على التأثير في السياسات العامة وتوجيه القرار المؤسسي. وقد أشار Israel Hay (2006) إلى أن غياب الثقة في المنظومة البحثية يُعوق الحصول على التمويل والموافقات البحثية ويُضعف أثر المعرفة العلمية في التغيير الاجتماعي.

4) ضمان استدامة البيئة البحثية وسلامتها

تحمل كل ممارسة أخلاقية قيمةً مضافةً للبيئة البحثية بمجملها؛ فحين يُكرّس الباحثون ثقافة الأمانة والنزاهة في مؤسساتهم، فإنهم يُسهّمون في بناء منظومة علمية صحية قادرة على النقد الذاتي والتصحيح المستمر، بعيداً عن منطق المصلحة الضيقة والمنافسة غير الشريفة. وخلاصة القول، إن أخلاقيات البحث ليست ترفاً أكاديمياً بل هي شرط لازم لاستمرار البحث العلمي بوصفه أداةً للنهضة والتقدم الإنساني.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تتأسس منظومة أخلاقيات البحث العلمي على جملة من المبادئ الجوهرية التي تُشكّل في مجموعها دستوراً أخلاقياً للباحث الأكاديمي. وفيما يلي عرض لأبرز هذه المبادئ مع تعريف كل منها وتقديم مثال توضيحي يُجسّد تطبيقه على البحث الميداني.

1) الأمانة العلمية (Academic Integrity)

تُعرف الأمانة العلمية بأنها التزام الباحث بالصدق التام في جميع مراحل البحث، من جمع البيانات وتحليلها إلى عرض النتائج والاستنتاجات وتوثيق المصادر. ويشمل ذلك الامتناع عن أي شكل من أشكال الانتحال أو التلغيق أو التزوير (Macrina, 2014). في البحث الحالي، تعني الأمانة العلمية الإفصاح عن جميع مصادر الدراسات السابقة المستشهد بها دون انتزاع أفكار الباحثين الآخرين دون نسبتها إليهم، فضلاً عن الإفصاح الكامل عن منهجية جمع البيانات من مجتمع تجمع نجران الصحي دون تلاعب في إجراءات العينة أو أسلوب التطبيق.

2) النزاهة (Integrity)

وتعني الاتساق بين قيم الباحث وسلوكه البحثي، والحفاظ على استقلالية الحكم العلمي بعيداً عن المصالح الشخصية أو الضغوط المؤسسية، بحيث تبقى قراراته البحثية موجّهةً بالحقيقة العلمية لا بالمكاسب الشخصية (Resnik, 2015).

يتجلى هذا المبدأ في عرض نتائج الدراسة كما هي، حتى لو جاءت مخالفةً للفرضيات المُصاغة مسبقاً حول تفوق القيادة التحويلية؛ فالباحث الأمين يُفصح عن النتائج غير المتوقعة بدلاً من إخفائها أو تأويلها تأويلاً مغلوطاً لخدمة توقعاته المسبقة.

3) الموضوعية (Objectivity)

هي سعي الباحث إلى تحليل البيانات وتفسير النتائج بعيداً عن الأحكام المسبقة والتحيزات الشخصية، من خلال اتباع أساليب تحليل موحدة وشفافة، واستخدام نماذج إحصائية قابلة للتحقق والمراجعة (APA, 2020).

في هذا البحث، تستلزم الموضوعية عدم استبعاد الاستبيانات التي تُقيم مديري المشاريع بصورة سلبية، والإفصاح عن أي انحراف غير مقصود في أسلوب صياغة فقرات الاستبيان.

(Confidentiality) السرية (4)

يقصد بها الالتزام بعدم الإفصاح عن المعلومات الشخصية أو المهنية الخاصة بالمشاركين في البحث إلا بموافقتهم الصريحة، وضمان عدم استخدام هذه المعلومات لأغراض خارج نطاق البحث المُعلن (Israel & Hay, 2006).

يلتزم الباحث بعدم الكشف عن هوية أي موظف في تجمع نجران الصحي أجاب عن الاستبيان، ويُرمز البيانات بمعرفات رقمية بدلاً عن الأسماء، مع حفظ الاستبيانات في بيئة رقمية مُحكمة لا يمكن الوصول إليها إلا من قِبل فريق البحث.

(Informed Consent) الموافقة المستنيرة (5)

هي الحصول على موافقة صريحة وحرّة من المشاركين في البحث بعد اطلاعهم على طبيعة البحث وأهدافه وإجراءاته وحقوقهم في الانسحاب في أي وقت دون أي تبعات (Belmont Report, 1979). مثال: يشمل توزيع الاستبيان على موظفي تجمع نجران الصحي تزويدهم برسالة تمهيدية تُوضّح غرض البحث وطوعية المشاركة وحقوقهم في عدم الإجابة عن أي فقرة، مع التأكيد على أن المشاركة لن تؤثر في أوضاعهم الوظيفية بأي شكل من الأشكال.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه الممارسة البحثية جملةً من الإشكاليات الأخلاقية التي تمس نزاهة العمل الأكاديمي وتُهدد قيمته ومصداقيته. وفيما يلي عرض لأبرز هذه القضايا مع توضيح لكيفية تجليها في سياق البحث الميداني:

(1) الانتحال العلمي (Plagiarism)

الانتحال هو الاستيلاء على أفكار الآخرين أو نصوصهم أو بياناتهم ونسبتها إلى النفس دون إقرار المصدر الأصلي. ويتدرج الانتحال من نسخ نصوص بعينها إلى ما يُعرف بـ "انتحال الأفكار" القائم على إعادة صياغة أفكار الآخرين دون نسبتها إليهم (Macrina, 2014). مثال: لو اقتبس الباحث فقرة كاملة من دراسة الغامدي وعثمان (2023) حول القيادة التحويلية دون الإشارة إليهما في الهامش أو قائمة المراجع، لكان ذلك انتحالاً صريحاً يبطل قيمة العمل البحثي برمته.

(2) تزوير البيانات وتلفيقها (Fabrication & Falsification)

التزوير هو تعديل نتائج أو بيانات موجودة بما يُخالف الواقع، في حين يعني التلفيق اختراع بيانات أو نتائج لم تُجمع أصلاً. وكلا الفعلين يُمثّلان خيانةً صريحةً للمجتمع العلمي والمجتمع الإنساني على حدٍ سواء (Steneck, 2007).

مثال: لو افترضنا أن الباحث وَرَعَ 200 استبيان وتلقّى استجابة من 120 فرداً فحسب، فيكون من التزوير إعلان الحصول على 200 استجابة صالحة، ومن ثمّ تقديم جداول إحصائية مُلَفَّقة لبيانات 80 استجابة لم توجد أصلاً.

(3) التحيز البحثي (Research Bias)

التحيز هو الميل غير المقصود أو المقصود نحو تفضيل نتائج بعينها على حساب دقة التحليل وموضوعيته، وقد يتجلى في مرحلة صياغة الأسئلة أو اختيار العينة أو تحليل البيانات أو تأويل النتائج. مثال: لو صمّم الباحث فقرات الاستبيان بأسلوب يُوحى بأن القيادة التحويلية هي الأفضل دائماً (مثل: "يلهمني مديري بأساليبه التحفيزية الرائعة")، لكان ذلك تحيزاً يُلَفِّن المستجيبين الإجابة المطلوبة ويُفسد موضوعية القياس.

(4) انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

يُعَدّ الإفصاح غير المأذون به عن بيانات المشاركين أو هوياتهم انتهاكاً صريحاً لحقوقهم الأساسية، قد يُعرّضهم لأضرار مهنية أو اجتماعية أو نفسية لم يتوقعوها حين وافقوا على المشاركة (Israel & Hay, 2006).

مثال: لو أفصح الباحث في تقريره عن أن موظفاً بعينه في وحدة معينة بتجمع نجران الصحي أعطى تقييماً سلبياً لنمط قيادة مديره، فقد يُعرّض ذلك الموظف لعواقب مهنية وخيمة تنعكس سلباً على بيئة العمل وتُفقد البحث ثقة المشاركين المستقبليين.

(5) تضارب المصالح (Conflict of Interest)

يحدث تضارب المصالح حين تؤثر مصالح شخصية أو مالية أو مؤسسية للباحث في موضوعية قراراته البحثية وتُشكك في استقلالية حكمه العلمي (Resnik, 2015).

مثال: لو كان الباحث على علاقة شخصية وثيقة مع مدير التجمع الصحي المعني، فقد يُميل ذلك نتائجه نحو إظهار القيادة التحويلية بصورة أكثر إيجابية مما تقررره البيانات فعلاً. والحل المنهجي هو الإفصاح المسبق عن أي علاقة من هذا القبيل أمام لجنة الإشراف.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

أرست المنظومة الأكاديمية الدولية جملةً من الأطر والمعايير الرقابية التي تُنظّم الممارسة البحثية وتضبطها، ومن أبرزها:

أولاً: لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards – IRB)

لجان أخلاقيات البحث (IRB) هي هيئات مستقلة تتولى مراجعة الخطط البحثية قبل تنفيذها والتحقق من استيفائها للمعايير الأخلاقية المعتمدة، لا سيما في الأبحاث التي تشمل بشراً. وتضطلع هذه اللجان بمهمة محورية تتمثل في الموازنة بين قيمة البحث العلمي وحقوق الأفراد المشاركين فيه، إذ لا يُقبل أي بحث يُشكّل فيه الضرر المحتمل خطراً غير مبرر (Macrina, 2014). وعلى المستوى المؤسسي في المملكة العربية السعودية، تضطلع لجان أخلاقيات البحث في وزارة الصحة والجهات الأكاديمية بمراجعة البروتوكولات البحثية الميدانية وإصدار الموافقات اللازمة قبل الشروع في التطبيق الميداني.

ثانياً: دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA Publication Manual)

يُشكّل دليل APA (الإصدار السابع، 2020) مرجعاً معيارياً شاملاً لأخلاقيات البحث والنشر الأكاديمي، ويتضمن مبادئ تفصيلية تتعلق بـ: الأمانة في الإبلاغ عن النتائج، وتجنب التضارب في المصالح، والالتزام بحقوق المشاركين، ومبادئ التوثيق والاستشهاد بالمصادر الأصلية. وقد أصبح هذا الدليل معياراً أكاديمياً عالمياً معتمداً في معظم الجامعات العربية والدولية.

ثالثاً: ميثاق بلمونت (Belmont Report, 1979)

يُعدّ ميثاق بلمونت الوثيقة التأسيسية الكبرى في مجال أخلاقيات البحث على البشر، وقد أرسى ثلاثة مبادئ محورية: احترام الأشخاص (Respect for Persons)، والإيفاء بمتطلبات الرفاه (Beneficence)، والعدالة في التوزيع (Justice). وتشمل إسهاماته الأساسية: تعريف الموافقة المستنيرة كإجراء إلزامي، وتحديد ضمانات حماية الفئات الضعيفة، ووضع معايير تقييم مخاطر البحث ومنافعه. وتستند لجان IRB في سائر دول العالم إلى هذه المبادئ في مراجعة البروتوكولات البحثية وإصدار الاعتمادات.

إن الالتزام بهذه الأطر التنظيمية لا يُمثّل قيداً على حرية الباحث، بل هو ضمانة لسلامة البحث وصون حقوق أطرافه وتعزيز ثقة المجتمع العلمي في نتائجه وتوصياته.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث

يُعدّ هذا الجزء جوهر التقرير وأكثره تعبيراً عن مدى استيعاب الباحث للمبادئ الأخلاقية وقدرته على تحويلها إلى ممارسة بحثية فعلية؛ لذا سيقدّم هنا تحليل تطبيقي معمّق لكيفية تجسيد هذه المبادئ في كل مرحلة من مراحل إجراء بحث تجمع نجران الصحي.

1. الحصول على الموافقات الأخلاقية والمؤسسية

قبل الشروع في أي إجراء ميداني، يلتزم الباحث باستيفاء منظومة الموافقات اللازمة على النحو الآتي: استصدار موافقة لجنة أخلاقيات البحث في الجامعة على بروتوكول البحث، بما يشمل أدوات القياس وآلية اختيار العينة. ثم التقدم بطلب رسمي إلى إدارة تجمع نجران الصحي للحصول على إذن الوصول المؤسسي وتسهيل التطبيق الميداني. وأخيراً الحصول على موافقة وزارة الصحة حين يقتضي الأمر ذلك. ويُمثّل هذا المسار الثلاثي ضماناً جوهرياً للشرعية الأخلاقية والمؤسسية للبحث قبل أن يُباشر في جميع بياناته.

2. الموافقة المستنيرة: التصميم والتطبيق

تجلّت الموافقة المستنيرة في هذا البحث من خلال تصميم رسالة تمهيدية مرفقة بأداة القياس، تُوضح للمستجيبين: طبيعة البحث وأهدافه الأكاديمية البحثية، وطوعية المشاركة والحق في الانسحاب أو الامتناع عن الإجابة عن أي فقرة دون أي تبعات، وضمان عدم تأثير مشاركتهم أو عدمها على أوضاعهم الوظيفية أو المهنية، والتأكيد على أن البيانات ستُستخدم حصراً للأغراض البحثية الأكاديمية. ويُتيح الاستبيان الإلكتروني المعتمد وجود زر صريح للقبول قبل الوصول إلى فقرات الاستبيان، مما يُمثّل توثيقاً إجرائياً للموافقة المستنيرة في البيئة الرقمية.

3. صون السرية وحماية الخصوصية

اتّخذ الباحث منظومة متكاملة من الإجراءات لضمان سرية المعلومات وحماية خصوصية المشاركين، تشمل: الطابع المجهول الكامل للاستبيان، إذ لا يُطلب من المستجيب ذكر اسمه أو أي معلومات تُمكن من التعرف عليه. وتخزين البيانات على منصات رقمية مؤمنة بكلمات مرور لا يمكن الوصول إليها إلا لأعضاء فريق البحث. والإفصاح عن النتائج بصورة إجمالية على مستوى الوحدات التنظيمية الكبرى، مع الامتناع التام عن أي تحليل يُمكن من تحديد هوية أفراد بعينهم. وإتلاف البيانات الخام بعد استكمال تحليلها وتوثيقها في تقرير البحث.

4. معالجة التحيز المنهجي وضمان موضوعية القياس

أولى الباحث عناية خاصة بمعالجة مصادر التحيز المنهجي المحتملة في البحث، وتجلّى ذلك في: اعتماد مقاييس مُعيارية مُصادق عليها في الأدبيات الدولية (كمقياس MLQ للقيادة ومقاييس كفاءة الفريق المتحقّق منها)، وصياغة فقرات الاستبيان بأسلوب محايد لا يُلحّح إلى الإجابة المرجوة، وإجراء تحليل إحصائي شامل يُضمّن جميع الاستجابات الصالحة دون انتقائية تخدم فرضيات مسبقة، والإفصاح عن النتائج التي جاءت مغايرةً للتوقعات النظرية بالقدر ذاته من الدقة والاهتمام.

5. المخاطر الأخلاقية المحتملة والتدابير الوقائية

يقرّ الباحث بوجود جملة من المخاطر الأخلاقية المحتملة التي استُحضرت أثناء تصميم البحث، ووضعت لها تدابير وقائية مناسبة، من أبرزها:

أ. **خطر الإحساس بالإكراه:** قد يشعر الموظفون بأن عدم مشاركتهم سيثير ردود فعل إدارية، وللتخفيف من ذلك وُزعت الاستبيانات عبر قناة بديلة عن الخط الإداري المباشر مع تأكيد رسمي من الإدارة على طوعية المشاركة.

ب. **خطر التسريب الوظيفي:** قد يتخوف المستجيبون من أن تقيّماتهم السلبية لأسلوب قيادة مديرهم ستصل إليهم. وقد غُولج ذلك بضمان الطابع المجهول للاستبيان وتوضيح أن الباحث ليس له أي صلة بالهيكل الإداري للتجمع الصحي.

ج. **خطر الاستخدام الخاطئ للنتائج:** للحيلولة دون توظيف النتائج في محاسبة أفراد بعينهم، تُقدّم النتائج بصورة تجميعية لا فردية، وتُرفق بتوصيات بنّاءة تستهدف تطوير القيادة لا المحاسبة على الأداء.

6. الأمانة في توثيق المصادر والاستشهاد بالأدبيات

حرص الباحث على الالتزام الدقيق بأسلوب APA في توثيق جميع المصادر المستشهد بها، مع الحرص على مراجعة الوثائق الأصلية بدلاً من الاكتفاء بالاستشهاد بها من مصادر ثانوية، والإفصاح عن أي مصدر صُغبت الوصول إلى نصه الكامل. ويُمثّل هذا الالتزام التوثيقي تجسّداً عملياً لمبدأ الأمانة العلمية الذي يُحرّم توظيف جهد الباحثين الآخرين دون إقرار فضلهم وعطائهم المعرفي.

سابعاً: الخاتمة

خلص هذا التقرير إلى جملة من الاستنتاجات الجوهرية التي تُرسّخ الفهم العميق لمنظومة أخلاقيات البحث العلمي وتُجسّدّها في سياق دراسة ميدانية واقعية:

أولاً: أخلاقيات البحث العلمي ليست إطاراً رقابياً خارجياً، بل هي قيم داخلية تُشكّل هوية الباحث وتُحدد قيمة إسهامه المعرفي؛ فالبيانات التي تُجمع بأمانة، والنتائج التي تُعرض بموضوعية، هي وحدها الكفيلة بإنتاج معرفة قادرة على تغيير الواقع وتطويره.

ثانياً: تتشابك مبادئ الأمانة العلمية والنزاهة والموضوعية والسرية والموافقة المستنيرة في منظومة واحدة متكاملة لا يمكن انتهاك إحداها دون التأثير سلباً في سائر المبادئ الأخرى، مما يؤكد ضرورة النظرة الشاملة لأخلاقيات البحث بدلاً من التعامل مع كل مبدأ بمعزل عن الآخرين.

ثالثاً: يستوجب البحث الميداني في البيئات المؤسسية الحساسة كتجمع نجران الصحي اهتماماً مضاعفاً بالجانب الأخلاقي، لا سيما فيما يتعلق بحماية الموظفين من أي تبعات قد تترتب على مشاركتهم، وضمان استخدام النتائج في البناء والتطوير لا في المحاسبة والمساءلة الفردية.

رابعاً: يُمثّل الالتزام بأطر مرجعية دولية معتمدة كدليل APA وميثاق بلمونت وإجراءات لجان IRB ضماناً مؤسسية لاعتماد البحث ونشره وتوظيف نتائجه في صنع القرار الصحي والأكاديمي.

وختاماً، يؤكد الباحث التزامه التام بجميع المبادئ الأخلاقية المُبيّنة في هذا التقرير طوال مراحل البحث كافة، إيماناً بأن النزاهة البحثية هي الثمرة الحقيقية لسنوات الدراسة الأكاديمية، والمعيار الأصدق لتقييم قيمة أي إسهام علمي في خدمة المجتمع.

American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.). APA.

Belmont Report. (1979). The Belmont report: Ethical principles and guidelines for the protection of human subjects of research. National Commission for the Protection of Human Subjects of Biomedical and Behavioral Research.

Israel, M., & Hay, I. (2006). Research ethics for social scientists: Between ethical conduct and regulatory compliance. SAGE Publications.

Macrina, F. L. (2014). Scientific integrity: Text and cases in responsible conduct of research (4th ed.). ASM Press.

Resnik, D. B. (2015). What is ethics in research & why is it important? National Institute of Environmental Health Sciences. <https://www.niehs.nih.gov/research/resources/bioethics/whatis>

Steneck, N. H. (2007). ORI introduction to the responsible conduct of research. U.S. Department of Health and Human Services.